اشادة باعتذار حسين فهمي.. وشقيق حسن البنا يؤيد موقف حسني من الحجاب.. ويطلب من الاخوان جمع الزبالة من الشوارع لمساعدة الحكومة

اتهام ديوان الرئاسة بالانضمام للاخوان.. ومعارك في مجلس الشعب.. واحتشاد المثقفين والفنانين مع وزير الثقافة

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن الاعلان عن التوصل لحل ازمة وزير الثقافة فاروق حسني مع مجلس الشعب بحضوره اليوم السبت امام اعضاء لجنتي الشؤون الدينية والثقافة والسياحة لشرح وجهة نظره. وانه لم يقصد مهاجمة الحجاب ووصول خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس للقاهرة للتباحث مع اللواء عمر سليمان مدير المخابرات العامة حول محادثات تشكيل حكومة وحدة وطنية وسلسلة الانفجارات المروعة التي حدثت في مدينة الصدر ببغداد وراح ضحيتها العشرات من اشقائنا هناك واوجعت قلوبنا على ما اصابهم جميعا شيعة وسنة واكرادا وتركمانا وتشييع جثمان بيار امين الجميل وزير الصناعة اللبناني الذي اغتيل وهو هم آخر من هموم امتنا العربية واستمرار الشكاوى في المحافظات من الاهمال في المرافق وحضور وزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي احتفال المنطقة المركزية العسكرية بيوم تفوتها. واستمرار الشرطة في حملاتها ضد مواقف السيارات العشوائية التي تأوي بلطجية ومجرمين وهاربين من تنفيذ الاحكام ومقابلة وفد البرلمان الاوروبي اعضاء من كتلة الاخوان داخل مجلس الشعب ومقابلة صديقنا المهندس ابو العلا ماضي الاخواني السابق ووكيل مؤسسي حزب الوفد وتصريحات وزير المالية الدكتور يوسف بطرس غالي عن انخفاض نسبة المنازعات بين المستوردين والجمارك على الرسائل الواردة من الخارج من50 % الى 7 % بسبب التسهيلات الجديدة.

اما المقالات والتعليقات فقد تركز معظمها على معركة الحجاب التي فجرها وزير الثقافة بتصريحاته وما تعرض له من هجمات في الصحف ومجلس الشعب ورفضه الذهاب للوزارة الا اذا رد له المجلس اعتباره، وهو ما زاد من عنف الهجوم عليه ومناصرة اعداد من المثقفين والصحافيين والفنانين له، ولذلك سنخصص تقرير اليوم لهذه المعركة وتأجيل اتهام عضو بالمكتب السياسي للحزب الحاكم بالعمل لحساب ايران ضد وزير الثقافة لتقرير الاثنين، كما سنؤجل ما تعرض له رئيسنا ـ بارك الله فيه ورعاه ـ لهجمات ودفاع عنه والى معارك ضد النظام ولا اعرف في الحقيقة كيف سأجد مساحات كافية لتغطية هذه الاحداث خاصة انه في يومي السبت والاحد اجد امامي ما لا يقل عن عشرين صحيفة ومجلة.

معركة الحجاب

والى معركة الحجاب التي اشعلها وزير الثقافة فاروق حسني بتصريحاته ثم موقفه الغريب والذي احرج به حكومته ونظامه، بان رفض الاعتذار وجلس في بيته لا يذهب لمكتبه العالم الاسلامي وانهاء وعكته السياسية المزمنة. لقد وقع المحظور وانكشف المستور، لقد سقطت تلك الجماعة في الفخ الذي نصبه القدر لها واسفرت عن وجهها الحقيقي انها جماعة قمعية لا تطيق الرأي الآخر ولا تتحمل ان يخالفها احد، ان كل الكلام الذي يتشدق به زعماؤها عن حرية التعبير والديمقراطية والحياة الوردية التي يعدون بها الناس ان هم انتخبوهم ليحكموا مصر. وينتصر المتشددون المسلمون في موقعة الحجاب انتصارا مذهلا وتتزايد اعداد المستسلمات المحجبات يوما بعد يوم الخ وهكذا اصبح الانتصار في معركة الحجاب بديلا عن قهر التخلف والخرافات والشعوذة وصار التركيز على قضية لباس المرأة هروبا من مواجهة الواقع الأليم للشعوب المسلمة وفرصة يستغلها البعض لتبوؤ مكانة لا يستحقونها و«حجابا» يسترون خلفه الفشل الذريع في حل القضايا العويصة التي يواجهها وطنهم ولا تجد حلا منذ عشرات السنين. ان الحجاب لم يكن سوى الخطوة الاولى نحو النقاب أما الخطوة التالية فهي وأد البنات.

ولهذا فأنا ادعو كل نساء المسلمين بأن يلغين عقولهن ويعطلن تفكيرهن ويتناسين ما حصلن عليه من شهادات علمية وما وصلن اليه من مناصب وما احرزنه من نجاحات وانتصارات فلننس كل هذا ونعد بعقارب الزمن اربعة عشر قرنا الى الوراء الى ما قبل نزول الرسالة ولنرتد النقاب ولنختف عن الانظار نهائيا ونقبع في عقور ديارنا لمدة شهر واحد او شهرين او سنة كاملة ولنر بعدها ما سيحدث لأمة المسلمين».

وأد البنات مرة واحدة؟ ما هذه العصبية وما هذا الكلام غير المعقول؟ انه امر مؤسف ان تتجاهل اقبال ان المنقبات والمحجبات منهن علماء واساتذة جامعات ورئيسات هيئات حكومية قضائية وعلمية، بل ان هيئة الطاقة الذرية تولتها محجبات ويظهرن في التلفزيون والفضائيات وتجدهن في المصايف او الاندية وحمامات السباحة مع الرجال وفي الوظائف ووسائل المواصلات عن اي واقع نتحدث وعن اي بلد تتكلم؟

ولماذا لم تدافع عن المرأة عندما تم تزوير الانتخابات ضد جيهان الحلفاوي مرشحة الاخوان في دائرة الرمل بالاسكندرية في انتخابات مجلس الشعب عام 2000. وكانت تجوب الدائرة وتختلط بالرجال. ولماذا لم تحتج عند تزوير انتخابات حي مدينة نصر ضد مرشحة الاخوان والاستاذة الجامعية الدكتورة اكرم الديري؟ اليست كل من جيهان واكرام نساء؟ بل لماذا لم تحتج واحدة منهن وتهاجم حجاب الدكتورة فوزية عبد الستار استاذة الحقوق بجامعة القاهرة، وعضو مجلس الشعب الاسبق المعينة ورئيسة اللجنة التشريعية التي اشرفت على تعديل قانون العقوبات عام 1995 وتغليظ عقوبة النشر بحيث تصل الى خمس عشرة سنة للصحافي، وفيما عرف بالقانون رقم 93 لسنة 1995 ووافق عليه مجلس الشعب والرئيس مبارك، ثم الغاه في العام التالي. ألم تكن محجبة؟ ألم يكن في المجلس اخوان مسلمون؟ لماذا لم تشن النساء الماركسيات والعلمانيات هجوما ضد المحجبات وقتها؟ اهذه هي ديمقراطيتهم ودفاعهم عن المرأة؟

هذا امر محزن زاده قول زميلنا وصديقنا حمدي رزق في «المصري اليوم» يوم الاربعاء في عموده ـ فصل الخطاب:

«الحمد لله ان اعز الاخوان بالدكتور زكريا عزمي رئيس الديوان، وكانوا يبتهلون قبل الصحو وقبل المنام وينتظرون ان يجري على يديه الحق ويزهق الباطل ان الحزب كان زهوقا ويعلن مولانا زكريا الدولة الاخوانية من قصر الرئاسة في عابدين. الحمد لله.. الحمد لله.. بكرة واصيلا ان شرح صدر كمال الشاذلي للاخوان وبعد ان علمنا ان زوجته وبنتيه من المحجبات ننتظر منه ارتداء الجلباب ومسك المسواك وامامة الاغلبية جماعة في الصلاة في البهو الاخواني «الفرعوني سابقا» في غيبة الدكتور عبد الاحد جمال الدين، الذي رفض اعلان الدولة الاخوانية خروجا عن شرع الاقلية وانحياز الاغلبية. الحمد لله من بعد حمد وحمد وشكر ان نطق الدكتور احمد فتحي سرور باسم الاخوان من فوق منصة البرلمان متعوذا من تجديف الوزير في تفسير صحيح الدين، وحصل على موافقة الدكتور حمدي زقزوق وزير الاوقاف بضم القاعة الرئيسية الى قائمة المساجد والزوايا التي سينطلق فيها الاذان الموحد لأن الدكتور سرور «بينسى» في غمرة الممارسة الديمقراطية والموافقات الجماعية قطع الجلسات لاقامة الصلوات، الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله ثلاثا حمد الشاكرين الموحدين الصابرين ان نفخ الله في صورة الدكتور احمد عمر هاشم فزعق في الامة وكشف الغمة وجاهد في الحجاب حق جهاده، وليغفر الله للداعية الكبير خلطه بين الثوابت الشرعية والثوابت الامنية ووصفه الحجاب بالامن القومي بسبب ثقافته ومراجعه الامنية. وعندي سؤال للعلامة الفقيه: ليه الحجاب مش امن دولة وليس امنا قوميا؟!».

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم! مدير ديوان رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب ورئيس المجالس القومية المتخصصة اصبحوا يعملون لحساب الاخوان؟ ولماذا يبقي الرئيس مبارك عليهم اذن بجانبه؟

كما احزنني زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس ادارة مؤسسة «روزاليوسف» الحكومية بقوله في جريدة «روزاليوسف» يوم الخميس عن الاتصال الهاتفي بينه وبين كمال الشاذلي.

وقال الوزير مداعبا: لن اتكلم معك الا اذا قلت لي «يا مولانا الشيخ» لأن والدي رحمة الله عليه كان شيخا.. وما زلت في ايام العز ولم تنقص.. وكمال الشاذلي هو كمال الشاذلي النائب والوزير والمواطن العادي.

قلت له بحدة: لقد رقصتم على انغام الاخوان المسلمين وكنتم مجرد دمى في ايديهم وفعلوا بكم ما ارادوا ودخلتم في مزاد معهم، لكنه كان مزادا على مستقبل هذا البلد واغتيال من يقول رأيا مخالفا للاخوان.

قال «مولانا الشيخ» بصوت عال: سيدي انا قلت امام المجلس انه ما كان لي ان اتدخل في المناقشة لو انني استمعت لكلام النائب الاخواني حمدي حسن الذي قال فيه ان هناك رأيا عاما داخل الدولة للوقوف ضد الحجاب.. واكدت للنواب «لا» انني لا استشعر ان هناك رأيا عاما في الحكومة واطالب الحكومة بان تفسر هذا الكلام وترد عليه لان معظم اهالينا محجبات لانهن يعتبرن الحجاب استكمالا للفريضة.. وطالبت باحالة الموضوع الى لجنة الشؤون الدينية ليحضر الوزير ويشرح وجهة نظره واذا كان قد تجاوز فليعتذر للناس.

ميزة «مولانا» كمال الشاذلي انه محاور مقاتل.. ولكن عيبه مثل عيب باقي النواب هو ان الاخوان وضعوا فوق عيونهم وقلوبهم قطعة قماش سوداء فلم يروا شيئا غير التنكيل بفاروق حسني ليكون رأس الذئب الطائر».

كنت اتمنى الاطاحة بفاروق حسني بعد محرقة بني سويف احتراما لارواح الشهداء.. اما الان «لا».. «الف لا» حتى لا ينتصر التطرف والغلو والانغلاق.. وحتى لا تنتحر روح التسامح التي تحمي وتصون امن مصر».

ولماذا لم يعاتب كرم الرئيس مبارك لانه لم يعزل الوزير بعد محرقة بني سويف؟ انا حزين؟ لا.. حزين ولا يحزنون.. بل انا شامت في حقيقة الامر في هكذا نظام اوصل بلادنا الى هذا القدر من الفوضى في كل شيء. ثم اتجه لـ«اهرام» الخميس وزميلنا وصديقنا صلاح عيسى رئيس تحرير جريدة «القاهرة» الاسبوعية التي تصدرها وزارة الثقافة وقوله:

«والذي اعرفه ان فرض زي موحد على المصريين ليس من السياسة العامة للحكومة القائمة الان ولا لما سبقتها من حكومات وان حجاب المرأة هو زي اختارته المتحجبات لأسباب بعضها ديني وبعضها اجتماعي اقتصادي وبعضها حزبي ولا صلة له بسياسة الحكومة الحالية ولا بالبرنامج الانتخابي الذي خاضت على اساسه الاحزاب والتيارات الممثلة في مجلس الشعب الحالي الانتخابات البرلمانية التي جرت في العام الماضي. وبالتالي فلا وجه دستوريا لمساءلة الوزير بأية اداة من ادوات الرقابة البرلمانية عما قاله فلا هو من الامور التي تدخل في اختصاصه كوزير حتى يحاسب عليه ولا هو من امور السياسة العامة للحكومة حتى يتهم الوزير بأنه خالفها او خرج عنها والذي اعرفه ان الاخوان المسلمين انكروا في كل المناقشات التي جرت معهم ان في نيتهم فرض الحجاب بالقانون واكدوا لي ان مسائل الزي تدخل في نطاق الحرية الشخصية التي يصونها الدستور للمصريين طالما انها لا تخدش الآداب العامة. ما ادهشني هو ان منصة رئاسة مجلس الشعب لم تلفت نظر الاعضاء الى ان المناقشة من الاصل لا تجوز دستوريا، اما الذي اذهلني فهو ان منصة رئاسة مجلس الشعب لم تكتف بمخالفة الدستور واللائحة او بتأجيج غضب النواب بما ادلت به من تصريحات خلال الجلسة بل والتزمت الصمت التام تجاه العبارات غير المهذبة التي قالها عدد من النواب بحق الوزير مما لا يجوز ان يقال تحت القبة او يصدر عن اشخاص يفترض انهم نواب عن الامة في معرض التظاهر بالحماس لدين الله في حين انها تفتقد لاداب الاسلام ولأي قدر من التهذيب وتقترب مما يتداوله جلاس المقاهي من الفاظ.

ولانها السياسة التي لا ضمير لها ولا عقل فقد شعرت وانا اتابع الجلسة ان كرسي الرئاسة يهتز من فرط ما خولف الدستور وامتهنت الاخلاق العامة».

والى «اخبار» امس وزميلنا فوزي شعبان واشادته بالفنان حسين فهمي وهجومه ضد الوزير بقوله في عموده ـ هموم الناس ـ

«اعجبتني شجاعة الفنان حسين فهمي عندما اعلن مساء الثلاثاء الماضي على قناة المحور والدموع في عينيه اعتذاره الشديد لكل المحجبات المسلمات وان التعبير قد خانه عندما وصفهم بأنهم معاقات ذهنيا، كما اعترف بضعف معلوماته الدينية، كما اعجبتني ايضا تلك التظاهرة الاسلامية التي انبثقت داخل مجلس الشعب ليعلن كل اعضائه احترامهم الكامل للحجاب الاسلامي والمحجبات. وهذه الازمة المفتعلة جاءت في وقت يواجه المسلمون فيه هجمات شرسة من الغرب ومن غيرهم بدأت منذ اعلان الرئيس الامريكي بوش عن وجود حرب صليبية عقب 11 سبتمبر ثم تباري رؤساء الوزارات في اوروبا في الاساءة الى الاسلام وانتشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة الى الرسوم الكريم ولكن ان تجيء هذه الهجمة الجديدة ضد الحجاب من داخل مصر، فهذه هي قمة المأساة. والغريب ان وزير خارجية انكلترا كان ارحم منهم لانه هاجم النقاب ولم يهاجم الحجاب والنقاب دخيل على الاسلام واما الحجاب فهو فرض على المسلمات المؤمنات طبقا للآية 59 من سورة الاحزاب:

«يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين» وبذلك قضي الامر الذي فيه يتجادلون». اما زميلته الدكتورة سمية سعد الدين فقالت في نفس العدد:

«لقد رد الوزير ـ ومن حقه الرد ـ على كل ما قيل وكتب ونؤكد انه اخطأ عندما هاجم الحجاب ولكن كلنا يخطىء الكبير والصغير.. المثقف والامي ـ ولكن لا يمكننا ابدا ان نتعامل مع الخطأ بعقوبة الاعدام. فأجمل ما في ديننا الاسلامي هو السماحة واروع ما منحه لنا ربنا هو التوبة وافضل ما فيه من محاذير ديننا تكفير المسلمين.. واروع ما فيه التعامل مع المخالف بالابتعاد عن الفظاظة. تذكرت ما يحدث مع الوزير فاروق حسني وما يطاله من حملة شعواء تأخذ برقبته الى المقصلة وقارنت بين ما نفعله وبين ما شاهدته على الشاشة في رمضان في مسلسل «الامام المراغي» وهو مسلسل تنويري اسلامي يجلله الفهم الواعي للدين ويرفع من مستوى ريادته كم السماحة الذي كل صفات واعمال الشيخ المراغي الذي جسد دوره بعبقرية الفنان المبدع حسن يوسف. لقد اظهرنا العين الحمرا لوزير الثقافة.. وقد سمعت بأذني خفيرا في شارعنا يطالب بتكفيره وهو ما يمثل قمة المأساة الفكرية التي نعيشها فاذا كنا تعاملنا مع الوزير المسلم الذي شهد ان لا اله الا الله والذي سوف يحاسبه الله وحده على اسلامه بهذا العنف فكيف سنتعامل مع اعداء الاسلام في الخارج والذين كنا نأمل في ان نتعامل معهم بالتخطيط لا العشوائية والحوار لا التكفير. اننا نريد حوار الوزير وغيره من خلال اتباع منهج كتاب الرحمة لا من خلال تعليق مشانق العذاب».

ونترك «الاخبار» لنتحول لـ«وفد» الجمعة وزميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد جمال بدوي وقوله في عموده اليومي ـ كلام في العضم ـ عن خوف الوزير من مواجهة مجلس الشعب: «لقد بدد الدكتور فتحي سرور مخاوف الوزير وشدد على ضرورة مثوله امام المجلس حتى يخضع للمحاسبة والمساءلة فاذا كان خائفا فانه لا يصلح ان يكون وزيرا وبذلك القى رئيس مجلس الشعب الكرة في مرمى الحكومة ووزيرها ودعاهما الى ضرورة البت في الموضوع مثل ان تقدم اللجنة البرلمانية تقريرها. ولا ادري لماذا يخاف الوزير من الذهاب الى البرلمان طالما انه واثق من صحة الآراء التي يؤمن بها؟ ولماذا يخشى الدفاع عن ارائه رغم ان وراءه حشدا من كبار المثقفين الذين شجعوه وباركوا اراءه وجعلوه في مستوى طه حسين وعلي عبد الرازق ومنصور فهمي الذين اساءوا الى المشاعر الدينية ثم اعتذروا عما بدر منهم وأخشى ان تتسبب مظاهرة المثقفين في تعقيد قضية فاروق حسني والحكم عليه بالادانة من حيث ارادوا ان يجعلوا منه رمزا لحرية الفكر والتعبير».

لا داعي لخوف بدوي خاصة بعد ان قال زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحرير «الاحرار» امس ايضا «لليوم الخامس يعتكف فاروق حسني في منزله وحتى الآن لا يعرف ان كان الوزير معتكفا بالحجاب ام لا؟».

الاسلاميون والحجاب

وننتقل الى معارك الاسلاميين حول الحجاب بادئين بجمال البنا شقيق مؤسس جماعة الاخوان المسلمين وأول مرشد لها وهو الذي اعطى الفتوى لقوات الغزو الامريكي ـ البريطاني للعراق بقتل المدنيين العراقيين والذي افتى قبل حلول شهر رمضان المبارك الماضي بأنه يجوز للمدخن ان يدخن وهو صائم، لان التدخين لا يفطر، واتبع ذلك بمقال آخر طلب فيه من المدخن الصائم ان لا يحرم نفسه من التدخين وهو صائم ويطمئن الى ان صيامه مقبول. والمشكلة في هذا المفتي الذي يؤكد انه صاحب فقه جديد ليس الانحياز لوزير الثقافة وانما دعوته لكل اعضاء مجلس الشعب والمسؤولين ومن هاجموا الوزير ان يقوموا بعمل نافع وهو ان يساعدوا الحكومة في جمع الزبالة من الشوارع. قال زاده الله علما وفقها: «المرأة التي تعتقد ان الاسلام هو الحجاب والرجل الذي يرى ان الاسلام هو اللحية هذان يظلمان الاسلام ويظلمان نفسيهما ويدلان على قدر كبير من السذاجة. تربية اللحية كانت سائدة طوال العصور القديمة ولحية ماركس وانجلز داروين تماثل اللحى التي نشاهدها في القنوات الفضائية. كل نساء العالم وكل رجاله كانوا يغطون رؤوسهم حماية لها من التراب والريح والمطر انها قضية زي ومناخ وليست قضية دين وتقوى، ليس في القرآن نص صريح يتعلق بالزي سوى الآية التي تقول: «وليضربن بخمورهن» فانه انما كان يشير الى الزي الذي تلبسه العربية في الجاهلية اي ان الاسلام لم يأت به أو يأمر به ولكن وجده، بقية الآيات كلها تعبيرات عامة مثل «يدنين عليهن من جلابيبهن» او «لا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها» فكلها عامة تخضع للفهم الذي يسود في بلد ما في وقت ما لان الاسلام نزل لكل الناس ولكل العهود ويستحيل ان يلزمهم بتفاصيل صغيرة فيمكن للبعض ان يفهم من «يدنين عليهن من جلابيبهن» ان لا تكون «ميني جيب» ولكن طويلة وفي «ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها» اي لا يبدين الا مواضع الزينة وليس ما وراءها فهذا كله لا يمكن ان يرفض لأن النص قابل للتأويل ولم ترد كتاب حجاب في القرآن الا بالنسبة لنساء الرسول اللائي قال عنهم القرآن: «يا نساء النبي لستم كأحد من النساء» ووضع لهن خصائص ليست لغيرهن والحجاب هنا كان بمعنى ستارة او باب يحجب من هو داخل الحجرة وليس بمعنى زي يلبس. اما الاحاديث فلك ان تطمئن تماما دون ان تكون مختانا لنفسك، ان معظمها موضوع او ضعيف وان الباقي يساء «فهمه» ولولا اننا نكتب مقالا ولا نؤلف كتابا لشرحنا هذا على وجه التفصيل؟ اذن كلام الوزير فاروق حسني صواب ولم يمس شيئا من ثوابت الدين واسمحوا لي ان ادلكم على ما هو افضل من الحجاب واللحية، تعلمون ان الحكومة واقعة في اشكال مع شركات النظافة التي تعاقدت بالملايين لجمع القمامة وتعلمون ان هناك حديثا يجعل رفع الأذى من الطريق من الايمان، ماذا لو تطوعتم بتطبيق هذا الحديث الشريف فتؤدوا عملا امر به الرسول وتخلصوا الدولة من احدى مشاكلها وتوفروا لها الملايين؟».

ما شاء الله.. ما شاء الله.. على معلومات وخفة ظل صاحب الفقه الجديد وشقيق مؤسس الاخوان؟!

يريد من اعضاء مجلس الشعب من الاخوان والمستقلين وقيادات الحزب الوطني واعضائه بالمجلس ان يتحولوا الى كناسين ليوفروا للحكومة ما تدفعه لشركات النظافة؟ وهو لا يعلم انها تحصلها على فواتير الكهرباء. فلماذا لا يحصلون عليها من وزارة الكهرباء ما داموا سيقومون بجمع الزبالة؟! ما هذا الافلاس وما هذا القدر من ثقل الظل الذي ازعجني ليلي لكل خفيف ظل؟

الفنانون والحجاب

والى الفنانين والمعركة وستكون من «المصري اليوم» التي كتب فيها السيناريست وحيد حامد مقالا قال فيه: «فمثلا احدى الصحف اهانت صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي طليعتهم السيدة عائشة ولم نسمع للاخوان صوتا كأنما اغلقت افواههم بلاصق قوي، وحتى عندما تعرض الرسول الكريم الى اهانات في اكثر من دولة اوروبية همسا البعض منهم في ضيق همسا مثل حفيف الشجر بينما الشارع الاسلامي كله ثائر وجامح، وسبب ذلك ان الاخوان لهم مصالح اقتصادية في هذه البلاد. وعندما قال المرشد العام للجماعة خطأ ظن في مصر لم يتحرك احد لا من الاخوان ولا من مجلس الشعب الذي هاج وماج على رأي خاص قاله وزير وهو حر في ان يقول ما يقول طالما انه لم يقدم على اي اساءة سواء كانت لشخص او دين. وعندما نستعمل الدين لتحقيق مكاسب سياسية فان الكل خاسر والكل في النار نار السياسة بكل سفالتها ونزالتها وهنا جاء دور الحزب كيف يواجه هذا الموقف؟ ولأنه حزب عقيم مغيب العقل فاقد الهمة محدود التفكير ومنبطح دائما وابدا وهو غير قادر على المواجهة قرر ان يفوت الفرصة على جماعة الاخوان ويزايد عليها في الاسلام وغاب عن هذا الحزب الغشوم ان محاكاة الخصم او تقليده تعني الهزيمة ومصر الآن بين فكي رحى الحزب وجماعة الاخوان المسلمين افعى وعقرب وكلاهما قاتل لنا والفرق هو ان الافعى تستعمل الانياب السامة والعقرب يستخدم الذنب السام وفي كلتا الحالتين الموت واحد».

وهذا كلام صحيح بشرط ان يتدارك وحيد ما نسيه وهو ان الوزير من حكومة حزب الافعى، اما المخرج رأفت الميهي فقد تميز بمطالبته للاخوان بحزب سياسي بقوله «اننا وان كنا مع السيد فاروق حسني قلبا وقالبا ندافع عنه في وجه طاعون يهدد مستقبل وطننا فاننا ايضا مع الاخوان او غيرهم في ان يكونوا حزبهم على ان يخضع هذا الحزب لما تخضع له سائر الاحزاب ويتقيد بفكرة المواطنة وحرية التعبير وحرية اختيار الدين وممارسة شعائره».

حماس ستفشل اذا تسلمت السلطة في الأردن عبر «الاخوان».. والبخيت ينجح في ادارة «التعديل» الحكومي.. وقلق على العراق:

الصحافة الأردنية «تثق» بنصر الله وعون.. أقلام تطالب أوروبا بالحفاظ على مصالحها بالمنطقة.. وتحذيرات من تغذية التطرف

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

تابعت الصحافة الأردنية على مدار الأسبوع الماضي باهتمام ما يجري في العراق وفلسطين ودخلت بقوة وبتوجيه سياسي لدعم خيار حكومة الوحدة الوطنية في فلسطين مع تخفيف واضح في اللهجة الاعلامية المستعملة ضد حركة حماس ومع مناقشات متعددة طالت الكثير من الموضوعات والملفات المحلية والاقليمية وتركيز واضح على تضامن النشطاء الاسلاميين مع الشيخ حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين الذي يقيم الآن في عمان ويتحرك منها اعلاميا بعلم السلطات المحلية.

ورغم ان مقر رئيس الوزراء معروف البخيت فرض تعتيما على مشاورات التعديل الوزاري الا ان الأوساط الصحافية انشغلت دوما بترشيحات التعديل الوزاري فتحدثت تقارير وتسريبات في صحف مثل «الغد» و«الدستور» عن احتمالية تعيين الوزير السابق كمال ناصر وزيرا للعدل او للتنمية السياسية فيما استمر دخول اسم كريم قعوار السفير الأردني في واشنطن لدائرة الترشيحات مع عودة الخبير المالي المخضرم سامي قموه لدائرة الضوء كمرشح لخلافة الدكتور زياد فريز في وزارة المالية اضافة الى ترجيح خروج وزير الصحة سعيد دروزة وتعيين الدكتور سعد الخرابشة بديلا له.

أوروبا الضعيفة

وفيما يتعلق بالمقالات والتعليقات نوقشت ايضا الكثير من الملفات، ففي صحيفة «الغد» اتهم الكاتب اليساري جميل النمري اسرائيل بالاستخفاف بالمبادرة الأوروبية الأخيرة بخصوص الوضع الفلسطيني وقال الكاتب: هل ينتهي كل شيء هنا كما حصل دائما؟! حان الوقت لأن يتصرف الأوروبيون بشيء من الحزم واثبات الذات، فبعد كل الخراب والفشل الذي اتصف به التفرد الأمريكي، هناك دور ينادي على اوروبا.

الموقف الاوروبي أكثر عدلا وانصافا وتوازنا، ومقترح المؤتمر الدولي يجد قبولا عربيا ودوليا اجماعيا، لكن قيمته «صفر على الشمال» اذا جرى السماح لاسرائيل بأن ترفضه بكل بساطة، وتواصل اقصاء اوروبا بهذه الطريقة المهينة.

أوروبا ـ حسب النمري ـ ليست متطفلا يعرض خدمة لا يريدها أحد. أوروبا المتوسطية خصوصا، جار وشريك اقليمي، وكل تطورات المنطقة تنعكس عليها مباشرة وميدانيا. وهي مؤلمة، وتمول عملية السلام أكثر من امريكا التي تفردت بـ«رعاية» عملية السلام حتى أوصلتها الى الحضيض.

يتفق المراقبون، ويوافق الأوروبيون على ان دورهم أدنى كثيرا مما يحق لهم ويستطيعونه، والسبب ببساطة هو الاستسلام للرفض الاسرائيلي. ولن تحترم اسرائيل الدور الأوروبي من دون اظهار الاستعداد لتدفيع اسرائيل الثمن، واستخدام أوراق تملكها اوروبا ولا تستخدمها.

أوروبا تضع شروطا تتعلق بحقوق الانسان والديمقراطية لتطوير الميزات والامتيازات الخاصة بالعلاقات الثنائية مع الدول، ويجب ان تتوافق على تطبيق معايير محددة للتجاوب مع متطلبات السلام، تحاسب وتعاقب عليها، ما يجعل لوجهة نظر أوروبا وزنا مختلفا.

وليس هناك مبرر لاستمرار الخضوع لابتزاز «معاداة السامية»؛ فأوروبا تريد السلام، وهي جاهزة لمساعدة الجميع بسخاء في هذا السبيل. وهي ابتعدت طويلا وتركت لاسرائيل أن تقرر، بموافقة أو استسلام عربي مع الأسف، تفرد الولايات المتحدّة الذي وصل الآن الى ما نراه اليوم في المنطقة.

وختم النمري مقاله بالقول: لقد رعت اسبانيا مؤتمر مدريد الذي افتتح عملية السلام، ولم يكن المؤتمر مقررا سلفا لجلسة واحدة؛ فالمبادرة كانت تنصّ على العودة الى المؤتمر كلما اقتضى الأمر، لكن آلية عملية السلام التي وزّعها جيمس بيكر على مستويات ومسارات، أعدت في الواقع لتمرير مسار واحد هو المفاوضات الثنائية المعزولة عن بعضها. وهذا الخطّ حقق انجازات لاسرائيل، لكنه لم يصنع السلام الشامل والنهائي، بل صنع حروبا وكوارث، وأسال دماءً وأحدث دمارا للجميع، ولم يعد معقولا ان يُترك للقيادة السياسية الاسرائيلية الاستمرار بهذا العبث في المنطقة والعالم.

انتقاد الاخوان

وفي صحيفة «الرأي» انتقد الكاتب طارق المصاروة ضمنيا احتفال جماعة الاخوان المسلمين بمئوية الشيخ حسن البنا وقال: لا احد يحمل الاخوان المسلمين «جمائل» لاحتفالهم بمناسبة مرور مائة عام على ميلاد المؤسس الامام حسن البنا في عمان!! واذا كانت وزارة الداخلية لم تسمح باقامة الاحتفالات في قصر الثقافة، فلان القانون يمنع الاستعمال الحزبي لمؤسسات الدولة والدين، ذلك ان قصر الثقافة هو ملك الدولة، والمسجد والكنيسة هما ملك الله!! ولعل مسرح الجامعة الاهلية «الارينا» هو المكان الملائم والاوسع!!

كان يمكن ان يكون مسقط رأس الامام البنا هو المكان الاولى به.. في مصر!! فدعوة الرجل انطلقت من هناك، وما زال تلامذته ومحازبوه يتذكرون شخصه، ويتقرون ملامحه بأصابعهم ـ كما يقال ـ وكان من الطبيعي ان يتجمع الاخوان من العالم العربي والاسلامي في مصر ليعيدوا رابطتهم الدولية الى ما كان يجب ان تكون عليه من تماسك تنظيمي. لكن تاريخ العلاقة بين الاخوان والدولة منذ محاولة اغتيال جمال عبدالناصر في المنشية عام 1954، لم تكن طيبة!! وحين حاول السادات المتاجرة بالاخوان في وجه الناصريين زادت الامور تعقيدا، لانهم لم يكونوا اداة لحكمه.. فعاد الى اعتقالهم. ووجدوا انفسهم مع بابا الاقباط في المعتقلات ذاتها!!

والاردن ـ يقول الكاتب ـ اولى بأن يكون المكان الطبيعي للاحتفال بمئوية البنا. فالدولة منذ تأسيس الاخوان، منذ ايام عبداللطيف ابو قورة رحمه الله، كانت حضنا دافئا للدعوة وكان الملك المؤسس عبدالله بن الحسين، راعيا لها. وشارك الاخوان في الحياة السياسية دون تشنج.. في مجلس الامة وفي كل مناسبات البلد ومراحل تطوره!! ولعل المناسبة فرصة للاخوان وللدولة لفتح حوار بعيد عن الاعلام لاستعراض علاقات الطرفين.. ولا شيء يمنع من وجود قادة اخوانيين مصريين وعراقيين وسوريين وكويتيين، يشاركون في هذا الحوار.. فالتجربة الاردنية هي تجربة فريدة في علاقة حزب ديني بدولة حديثة. وفي علاقة المؤمنين بقوانينها وتشريعاتها واسلوب الحياة في ظل علاقات مجتمعية يحكمها التوافق والديمقراطية!!

واضاف المصاروة: لقد توترت علاقات الاخوان بالدولة، وبالنظام السياسي بسبب معلن هو دخول جماعات تنتسب الى تنظيم غير اردني الى قياداتهم، ومحاولة تسخير قوة الاخوان الشعبية الى تكتيكات حماس، وفتح والى ما يجري في الداخل الفلسطيني من صراعات. وقد حسمت الدولة امرها، وصار واضحا ان اخوان الاردن يعملون في الاردن، ومن اجل الاردن.. واخوان مصر يعملون لمصر، واخوان فلسطين يعملون لفلسطين.. والا فان هذه العلاقة الفريدة هنا، ستصبح عبئا على الاردن وعلى اخوانه بنقل الصراعات الداخلية في هذه البلدان اليه، فالعلاقات الاخوانية ـ الاردنية يجب ان تكون النموذج الذي يرفعه الجميع في وجه الظلم الذي يحوق بهذا التنظيم المعتدل التوازن. نجح الحماسيون في فلسطين بالانتخابات، لكن هذا النجاح حتى اغرى نائبا في البرلمان الاردني بالقول: اننا هنا جاهزون لتسلم السلطة، عزز الشكوك بأن هناك من يستخدم الديمقراطية والحريات السياسية للوصول الى السلطة، دون ايمان بالديمقراطية او الحرية. ونظن ان «حكم حماس» لم يكن موفقا في فلسطين ومن المؤكد ان حكمها للأردن لن يكون اكثر توفيقا!! مئوية الامام البنا يجب ان تكون مناسبة تطرح الاسئلة الجدية، فالرجل كان جادا في دعوته!!

التعديل الحكومي

وفي صحيفة «العرب اليوم» تحدث الكاتب فهد الخيطان عن التعديل الوزاري، وقال: كل من في دائرة الرئيس معروف البخيت من المراقبين، سواء كانوا وزراء او مدراء يجهلون تماما تفاصيل التعديل المنتظر على الحكومة، وليس في الرئاسة فحسب، كذلك في مؤسسات اخرى مهمة في الدولة، المعلومات شحيحة ولا تزيد عن التعتعات التي تتداولها النخب السياسية. ثمة معلومات عن الملامح العامة للتعديل ـ سواء ما يتعلق بفك وزارات او مناقلات بين بعض الوزراء واستحداث حقائب وزارية جديدة «وزراء دولة» وهي معلومات كشف عنها البخيت بنفسه في اكثر من تصريح ومقابلة صحافية، باستثناء ذلك فالرئيس صندوق مقفل باحكام على الاسماء الجديدة المرشحة لدخول الوزارة، وهناك اكثر من قائمة يتداولها السياسيون ليس فيها اسم واحد مؤكد وبعض ما نشرته الصحف في وقت مبكر ثبت عدم صحته تماما، اما اسماء الوزراء المرشحين للخروج من الحكومة اصبحت اكثر وضوحا وان لم تكن بشكل قاطع.

لا اود في هذا المقال ان انزلق الى لعبة الاسماء التي يتسلى فيها السياسيون في امسياتهم، فذلك أمر غير مفيد للناس ابداً.

ما يعنيني ـ يقول الخيطان ـ هو مغزى ودلالات الطريقة التي يدير فيها البخيت مشاوراته وربما ان ذلك هو ما يعني الناس ايضا.

في تجارب التعديل السابقة على الحكومات وما اكثرها كان بوسع اي صحافي على علاقة بوزير او مسؤول في الديوان المل